هَلْ مَاتَ جَهْمِيًا ....؟



بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، فهذه شواهد ودلائل -على سبيل الاختصار - تبين أن أبا حنيفة إمام أهل الرأي مات جهميا، وأن ما يذكر من رجوعه أو توبته ديانة وبراءة محل نظر، بل الأصل فيه أنه غير ثابت والله أعلم.

١- أبو حنيفة هو أول من قال القران مخلوق بالكوفة.

قال أبو زرعة في تاريخه: فَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ يَقُولُ: قَالَ سَلَمَةُ بْنُ عَمْرٍو الْقَاضِيُّ عَلَى الْمِنْبَرِ: لَا رَحِمَ اللهُ أَبَا حَنِيفَةَ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ زعم أن القرآن مخلوق.

وهذا اسناد جميعهم ثقات اثبات

[وسلمة بن عمرو القاضي هو العقيلي ترجمته في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ج٢٢ص١٠٥ - ١٠٨) وفيه قال يحيى بن حمزة بن واقد الدمشقي القاضي سمعت سلمة بن عمرو وكان ثقة من أهل دمشق...] [(١)]

[(١)] كما في «نشر الصحيفة » (ص٣٤٧)

قال ابن حبان في المجروحين أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرٍ بِتُسْتَرَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَغَوِيّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِي يُوسُفَ قَالَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَبُو حَنِيفَةَ - يُرِيدُ بِالْكُوفَةِ -.

قال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا العتيقي، قَالَ: أَخْبَرَنَا جعفر بن مُحَمَّد بن علي الطاهري، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو القاسم البغوي، قَالَ: حَدَّثَنَا زياد بن أيوب، قَالَ: حَدَّثَنِي حسن بن أبي مالك، وكان من خيار عباد الله، قال: قلت لأبي يوسف الْقَاضِي: ما كان أَبُو حنيفة يقول في القرآن؟ قال: فقال: كان يقول: القرآن مخلوق، قال: قلت: فأنت يا أبا يوسف؟ فقال: لا، قال أَبُو القاسم: فحدثت بهذا الحديث الْقَاضِي البرتي، فقال لي: وأي حسن كان، وأي حسن كان؟! يعني الحسن بن أبي مالك، قال أَبُو القاسم: فقلت للبرتي: هذا قول أبي حنيفة؟ قال: نعم، المشئوم. قال: وجعل يقول: أحدث بحلقي.

وفي الطيوريات أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ، حَدَّثَنَا عبد الله، حَدَّثَنَا زياد بن أيوب، حدثني حسن ابن أبي مالك ، ـ وكان من خيار عباد الله ـ قال: قلت لأبي يوسف القاضي: ما كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: فَقَالَ: كَانَ يَقُولُ: اَلْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتَ يَا أَبَا يُوسُفَ؟ فَقَالَ: لَا. قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ يَعْنِي: الْبَغَوِيَّ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ

القَاضِي البرتي، فَقَال: وَأَيُّ حَسَنٍ كَانَ وَأَيُّ حَسَنٍ كَانَ، يَعْنِي: الْحَسن بْنَ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: فَقُلْتُ: للبرتي : هَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمَشْؤُومُ، قَالَ: وَجَعَلَ يَقُولُ: أحدث بحلقي..].

قلت: والحســن بن أبي مالك أخذ العلم عن أبي يوســف خاصــة وله روايات في المذهب عن ابي يوسف تذكر من طريقه.

جاء في «الجواهر المضـية في طبقات الحنفية» (١/ ٢٠٤): «الْحسـن بن أبي مَالك أَبُو مَالك تفقه على أبي يُوسُف القَاضِي وتفقه عَلَيْهِ مُحَمَّد بن شُجَاع الْبَلْخِي.

قَالَ الطَّحَاوِيّ سَــمِعت ابْن أبي عمرَان يحدث عَن ابْن الْبَلْخِي قَالَ كَانُوا إِذا قرأوا على الْحسـن بن أبي مَالك مسَـائِل مُحَمَّد بن الْحســن قَالَ لم يكن أَبُو يُوسُـف يدقق هَذَا التدقيق الشَّـديد قَالَ الصَّـيْمَرِيّ **ثِقَة فى رِوَايَته غزير الْعلم وَاسـع الرِّوَايَة** كَانَ أَبُو يُوسُـف يُشبههُ بِحمْل حمل لأَكْثر مَا يُطيق توفّي فى السّنة الَّتِى مَاتَ فِيهَا الْحسن بن زِيَاد سنة أَربع وَمِائَتَيْنِ ذكره الدَّامغَانِي عَن الطَّحَاوِيّ». انتهى

والبرتي هو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى أبو العباس القاضي البرتي الحنفي مشهور:

[أَحْمد بن مُحَمَّد بن عِيسَــى بن الْأَزْهَر أَبُو الْعَبَّاس البرتي الْفَقِيه الْحَافِظ من طبقَة أَحْمد بن أبي عمرَان اسـتاذ الطَّحَاوِيّ تفقه على أَبى سُـلَيْمَان مُوسَـى الْجوزجَاني وروى

كتب مُحَمَّد بن الْحسن عَن أَبى سُلَيْمَان وَحدث بالكثير وَكتب وصنف الْمسند وَحدث عَن العقبي ومسدد بن مسرهد وَأبي بكر بن أبي شيبَة وروى عَنهُ يحيى ابْن صاعد وَالْقَاضِي أَبُو عبد الله الْمحَامِلِي قَالَ الخطيب **كَانَ ثِقَة حجَّة** يذكر بالصلاح وَالْعِبَادَة وَكَانَ من أَصْحَاب القَاضِي يحيى بن أَكْثَم وَكَانَ قبل ذَلِك يتقلد وَاسِط وقطعَة من أَعمال السوَاد وَقَالَ أَبُو عبد الله الْحُسَيْن فِيمَا جمعه كَانَ إِلَيْهِ أحد جَانِبي بَغْدَاد والجانب الآخر إِلَى إِسْمَعِيل بن إِسْحَاق ثمَّ استعفى فى أَيَّام المعتضد ورد عَلَيْهِم الْعَهْد وَلزِمَ بَيته واشتغل بِالْعبَادَة حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الْخَطِيب بِإِسْنَادِهِ عَن الْعَلَاء بن صاعد بن مخلد أَنه رَأْي رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى النّوم وَهُوَ جَالس فى مَوضِع فَدخل عَلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ البرتي القَاضِي فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَافحهُ وَقبل بَين عَيْنَيْهِ وَقَالَ مرْحَبًا بالذى يعْمل بِسنتي وأثري قَالَ وَكَانَ إِذا دخل أَبُو الْعَبَّاس البرتي إِلَى الْعَلَاء بن صاعد نَهَضَ إِلَيْهِ وَقبل بَين عَيْنَيْهِ وَقَالَ هَكَذَا رَأَيْت رَسُول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل بك قَالَ أَحْمد صَدُوق وَمَا أعلم إِلَّا خيرا وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ ثِقَة حَكَاهُمَا الْخَطِيب قَالَ أَحْمد بن كَامِل القَاضِي مَاتَ لَيْلَة السبت لتسْع عشرَة لَيْلَة خلت من ذِي الْحجَّة سنة ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَابْنه الْعَبَّاس يَأْتِي إِن شَاءَ الله تَعَالَى والبرتي بِكَسْر الْبَاء الْمُوَحدَة وَسُكُون الرَّاء وفى آخرهَا التَّاء الْمُثَنَّاة من فَوق نِسْبَة إِلَى برت قَرْيَة بنواحي بَغْدَاد قَالَ السَّمْعَانِيّ

وَالْمَشْهُور بِهَذِهِ النِّسْبَة القَاضِي أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد بن عِيسَى البرتي وَابْنه الْعَبَّاس بن أَحْمد وَغَيرهمَا...]. [١]

٢- استتابته من الكفر.

وهي قصة مشهورة معروفة غير خافية.

قال عبد الله في السـنة حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ثنا هَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِشَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ؟ قَالَ: «عَلِمَ ذَلِكَ الْعَوَاتِقُ فِي خُدُورِهِنَّ».

وقال عبد الله في السـنة حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: سَـمِعْتُ أَبِيَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، نا هَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ سُـمَيْعٍ الْأَشْـجَعِيُّ، يُحَدِّثُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: «اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ».

---

[١] «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ١١٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَـعِيدٍ الطَّبَرِيُّ، قَالَ: سَـمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ مُعَاذٍ، يَقُولُ: سَـمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ».

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَـنِ الْعَطَّارُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَـمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ يَسْتَعْقِلُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هَزَّانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ: «اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ».

قال عبد الله في العلل «حَدثنِي أبي قَالَ سَـمِعت سُـفْيَان بن عُيَيْنَة يَقُول اسـتتيب أَبُو حنيفَة مرَّتَيْنِ فَقَالَ لَهُ أَبُو زيد يَعْنِي حَمَّاد بن دَلِيل رجل من أَصْـحَاب سُـفْيَان لِسُـفْيَان فِي مَاذَا فَقَالَ سُفْيَان تكلم بِكَلَام فَرَأى أَصْحَابه أَن يستتيبوه فتَابَ.

قَالَ أبي اسـتتابوه أَظن فِي هَذِه الْآيَة سُـبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِـفُونَ قَالَ هُوَ مَخْلُوق».

وقال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الله بن أبان الهيتي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن سلمان النجاد، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الله بن أَحْمَد بن حنبل، قال: قلت لأبي: كان أَبُو حنيفة استتيب؟ قال: نعم.

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ.

والسؤال: من استتاب أبا حنيفة من كفره وتجهمه ....؟!

أولا : استتابه القضاة والولاة:

ومن أصح ما روي في تعيين اسم من استتابه هو ما رواه **الخطيب في تاريخه** أَخْبَرَنَا علي بن طلحة المقرئ، والحسن بن علي الجوهري، قالا: أَخْبَرَنَا عبد العزيز بن جعفر الخرقي، قَالَ: حَدَّثَنَا علي بن إسحاق بن زاطيا، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو معمر القطيعي، قَالَ: حَدَّثَنَا حجاج الأعور، عن قيس بن الربيع، قال: رأيت يوسف بن عُمَر أمير الكوفة أقام أبا حنيفة على المصطبة يستتيبه من الكفر.

قلت: وهذا الاسناد مقبول و أما التعليل بحال قيس بن الربيع كما فعل بشار عواد معروف ففيه نظر وتكلف لأنه يحكي شيء مشهور قد عاينه ببصره فحكمه حكم الشاهد يشترط العدالة وأن يعاين المشهود به والرجل ليس بكذاب بل محله الصدق.

قال ابن حبان في المجروحين (ج٢/ ٢١٦-٢١٧): " قد سـبرت أخبار قيس بن الربيع من روايات القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صـدوقـًا مأمونـًا حيث كان شـابا، فلما كبر سـاء حفظه، وامتحن بابن سـوء فكان يدخل عليه الحديث فيجيب فيه ثقة منه بابنه فوقع المناكير في أخباره من ناحية ابنه، فلما غلب المناكير على صـحيح حديثه ولم يتميز اسـتحق مجانبته عند الاحتجاج فكل من مدحه من أئمتنا وحث عليه كان ذلك منهم لما نظروا إلى الأشـياء المسـتقيمة التي حدث بها من سـماعه، وكل من وهاه منهم فكان ذلك لما علموا مما في أحاديثه من المناكير التي أدخل عليه ابنه وغيره ".

فالذي استتابه كما في القصة هو يوسف بن عمر الثقفي عامل بني أمية قال البخاري: كانت ولاية يوسف بن عمر سنة إحدى وعشرين ومائة إلى سنة أربع وعشرين ومائة.

واستتيب زمن أبي جعفر العباسي وهو ولي سنة ست وثلاثين ومائة.

قال عبد الله بن أحمد في العلل وكذا في السنة حَدثنِي أَبُو معمر قَالَ قيل لِشَرِيك مِمَّا استتبتم أَبَا حنيفَة قَالَ من الْكفْر.

وشريك كان قاضيا في خلافة أبي جعفر المنصور.

و **قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ في كتابه الرد على الجهمية**: ثَنَا الْحَسَــنُ بْنُ أَحْمَدَ أَبُو فَاطِمَةَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ هَاشِــمٍ، قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، جَهْمٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةَ ، فَطَلَبَتْهُ ، يَعْنِي قَتَلَتْهُ ، فَطَفَى الْأَمْرُ حَتَّى نَشَــأَ رَجُلٌ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَبَلَغَ ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، فَرَكِبَ إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى ، فَأَخْبَرَهُ فَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ: أَنْ يَسْـتَتِيبَهُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، فَاسْتَتَابُوهُ؛ فَتَابَ فَسَكَنَ الْأَمْرُ ".

وعبيد بن هاشم كوفي صدوق كما قال أبو حاتم.

وهذا يبين أن الرجل حين اســتتيب مرتين كانت مرة في زمن بني أمية ومرة في زمن بني العباس وهذا الرجوع وتكرر الردة منه علامة تلعب واستخفاف والله المستعان.

ثانيا : ومنها استتابة أصحابه له مرارا :

وهذه تدل على أنه كان بين اعلان للتجهم يثبت عليه بالشهود أو اسرار له في خاصة أصحابه.

قال الخطيب في تاريخه وقال أَحْمَد بن مهدي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَان بن عبيد الله، قَالَ: حَدَّثَنَا جرير، عن ثعلبة، قال: سمعت سفيان الثوري، وذُكِرَ أبو حنيفة، فقال: لقد استتابه أصحابه من الكفر مرارا.

وثعلبة هو بن سهيل الطهوي وثقه ابن معين.

٣- توبة أبي حنيفة لم تكن توبة ديانة واضحة ....

الذي يظهر من حال الرجل في أنه سبق للقول بخلق القران في كورته وبلدته التي لم تعرف باظهار مقالة جهم والاعلان بها.

ثم اســتتابته في عهدين عهد بني أمية وعهد بني العباس مع تكرر ذلك منه فاســتتابه أصحابه وتشنيعهم عليه بذلك.

فالذي يظهر أنه توبته لم تكن ديانة وانما كانت تقية خوفا من الســيف لجملة من الأمور:

أولا : أن خاصة أهله شهدوا عليه بذلك وهو أعلم به لأنهم استتابوه وعلموا حاله.

قال عبد الله في الســنة حَدَّثَنِي سُـفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: سَـمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَرْسَــلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى إِلَى أَبِي فَقَالَ لَهُ: تُبْ مِمَّا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا تَكْرَهُ، قَالَ: فَتَابَعَهُ قُلْتُ: يَا أَبَهْ كَيْفَ فَعَلْتَ ذَا؟ قَالَ: «يَا بُنَيَّ خِفْتُ أَنْ يَقْدُمَ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُ تَقِيَّةً».

قال ابن حبان في المجروحين أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِدْرِيسَ الأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بن أَبِي لَيْلَى إِمَّا أَنْ تَرْجِعَ وَإِلَّا لأَفْعَلَنَّ بِكَ فَقَالَ قَدْ رَجَعْتُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ قُلْتُ يَا أَبِي أَلَيْسَ هَذَا رَأْيُكَ قَالَ نَعَمْ يَا بُنَيَّ وَهُوَ الْيَوْمَ أَيْضًا رَأْيِي وَلَكِنْ أَعْيَتْهُمُ التَّقِيَّةُ.

وقال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا ابن الفضل، قَالَ: أَخْبَرَنَا دعلج بن أَحْمَد، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَد بن علي الأبار، قَالَ: حَدَّثَنَا سفيان بن وكيع، قال: جاء عُمَر بن حماد بن أبي حنيفة فجلس إلينا، فقال سمعت أبي حمادا، يقول: بعث ابن أبي ليلى إلى أبي حنيفة، فسأله عن القرآن، فقال: مخلوق، فقال: تتوب وإلا أقدمت عليك؟ قال: فتابعه، فقال: القرآن كلام الله، قال: فدار به في الخلق يخبرهم أنه قد تاب من قوله: القرآن مخلوق، فقال أبي، فقلت لأبي حنيفة: كيف صرت إلى هذا وتابعته؟ قال: يا بني، خفت أن يقدم علي فأعطيته التقية.

قلت: ورد بعضهم القصة بسبب حال سفيان بن وكيع وهذا من مخازي القوم لأن هذه شـهادة واقعة لا يتحمل لها كل متطلبات الاسـناد المرفوع وشـرائطه ولكن يكفي صدق الراوي مع قرائن عدم الوهم فحسب.

وقد جاء في كتاب «آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني» (١٠/ ٤٤٢):

[والحكاية التي سـاقها الخطيب ليسـت من مظنة التلقين، ولا من مظنة الإدخال في الكتب. فإذا صحَّ أن هذا الرجل صدوق في نفسه لم يكن في الطعنِ فيه بقصة الوراق فائدة هنا. وأكبرُ ما في الحكاية قولُ أبي حنيفة المقالةَ المذكورة، والأسـتاذ يُثبت ذلك ويتبجَّح به].

ثانيا: شهادة صاحبه أبي يوسف القاضي بأنه مات جهميا ولم يثبت له توبة ناسخة.

قال عبد الله في السـنة حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ سَـأَلْتُ أَبَا يُوسُـفَ وَهُوَ بِجُرْجَانَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ: «وَمَا تَصْـنَعُ بِهِ مَاتَ جَهْمِيًّا».

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَزْدِيُّ الْقَاضِي، حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا الْأَصْمَعِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي يُوسُفَ أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ».

وقال ابن حبان في الثقات «حَدثنَا مُحَمَّد بن »إِسْحَاق الثَّقَفِيّ ثَنَا عَبْد اللهِ بْن أَحْمد بْن حَنْبَل ثَنَا مَحْمُود بْن غيلَان ثَنَا مُحَمَّد بْن سعيد بْن سلم الْبَاهِلِيّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلت أَبَا يُوسُف وَهُوَ بجرجان عَنْ أبي حنيفَة فَقَالَ مَا تصنع بِهِ قد مَاتَ جهميا.

وقال ابن شاهين شرح السنة «حَدثنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، ثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ يَعْنِي ابْنَ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا يُوسُفَ، وَهُوَ بِجُرْجَانَ مَعَ مُوسَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَدْ مَاتَ جَهْمِيًّا».

وقال الفسوي في تاريخه «حَدثنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ سَلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي يُوسُفَ: أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ جَهْمِيًّا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَكَانَ مُرْجِئًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَلَقَدْ قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ امْرَأَةً تَزَوَّجَتْ سِنْدِيًّا فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا مُفَلْفَلِي الرُّءُوسِ ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ تُرْكِيًّا فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ. قَالَ هُمْ لِلزَّوْجِ الْأَوَّلِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ فَعَلَامَ كُنْتُمْ تُجَالِسُونَهُ؟ قَالَ: عَلَى مُدَارَسَةِ الْعِلْمِ».

وفي الطيوريات «أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ، حَدَّثَنَا عبد الله، حَدَّثَنَا زياد بن أيوب، حدثني حسن ابن أبي مالك ، ـ وكان من خيار عباد الله ـ قال: قلت لأبي يوسف القاضي: ما كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: فَقَالَ: كَانَ يَقُولُ: اَلْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتَ يَا أَبَا يُوسُفَ؟ فَقَالَ: لَا. قَالَ أَبُو القَاسِمِ يَعْنِي: الْبَغَوِيَّ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ القَاضِي البرتي، فَقَال: وَأَيُّ حَسَنٍ كَانَ وَأَيُّ حَسَنٍ كَانَ، يَعْنِي: الْحَسن بْنَ أَبِي مَالكٍ، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: فَقُلْتُ: للبرتي : هَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمَشْؤُومُ، قَالَ: وَجَعَلَ يَقُولُ: أحدث بحلقي..].

وهذا تأكيد من القاضي البرتي وهو كبار علماء الحنفية ولم يذكر توبة ولا رجوعا.

٤- المرويات عن أبي حنيفة في تكفيره القائل بخلق القران.

عموم ما روي عن أبي حنيفة في تكفير القائل بخلق القران لا يثبت وبعضه من رواية الكذابين كمحمد بن شجاع الثلجي وأحمد بن الصلت بن المغلس الحماني.

ومن هنا قال الخطيب في تاريخه (١٥/ ٥١٦): وأَمَّا القول بخلق القرآن، فقد قِيلَ: إِنَّ أَبَا حنيفة لم يكن يذهب إليه، **والمشهور عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يقوله واستتيب منه**».

ومن الروايات التي قد يغتر بها ما رواه الخطيب في تاريخه قال أَخْبَرَنَا الخلال، قَالَ: أَخْبَرَنَا الحريري وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروذي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله أَحْمَد بن حَنْبَل، يَقُولُ: لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ: القُرْآن مخلوق.

وزاد الذهبي في «مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه» (ص٤٣): «قَالَ ابْنُ كَأْسٍ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: " لَمْ يَصِحَّ عِنْدَنَا أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ ، قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، هُوَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَنْزِلَةٍ! فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! هُوَ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْوَرَعِ، وَالزُّهْدِ، وَإِيثَارِ الدَّارِ الآخِرَةِ بِمَحَلٍّ لا يُدْرِكُهُ فِيهِ أَحْمَدُ، وَلَقَدْ ضُرِبَ بِالسِّيَاطِ عَلَى أَنْ يَلِيَ الْقَضَاءَ لأَبِي جَعْفَرٍ فَلَمْ يَفْعَلْ ».

قلت: وهذا معلول بوجوه:

أولا: الحريري والنخعي كلاهما من أهل الرأي وكان بين الحنابلة أهل الحديث وأهل الرأي من التهاجر ما هو معلوم خاصة في طبقة أصحاب الامام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا يعرف

النخعي من خاصة المروذي لاشتهار المروذي بجفاء كل من خالف مذهب الامام أحمد من أهل البدع.

ثانيا: كثرت الروايات عن الامام أحمد في ذكر أنه اســتتيب من القول بخلق القران ونقلها عن شيخه سفيان بن عيينة وغيره.

قال عبد الله في العلل«حَدثنِي أبي قَالَ سَــمِعت سُــفْيَان بن عُيَيْنَة يَقُول اســتتيب أَبُو حنيفَة مرَّتَيْنِ فَقَالَ لَهُ أَبُو زيد يَعْنِي حَمَّاد بن دَلِيل رجل من أَصْــحَاب سُــفْيَان لِسُــفْيَان فِي مَاذَا فَقَالَ سُفْيَان تكلم بِكَلَام فَرَأى أَصْحَابه أَن يستتيبوه فَتَابَ».

فكيف يعقل أن يقول لم يصح عندنا ....هذه غرابة شديدة ونكارة ظاهرة .....

فالمحفوظ عن الامام أحمد ذكر استتابه على سبيل الذم والقدح وأورد ابنه عبد الله في كتاب السـنة الروايات التي فيها التصـريح بتجهمه كما هو معلوم فالمتن لا يشـك ناقد في بطلانه.

قلت: من الأمثلة المقربة لضرب الرواية الفردة بالمحفوظ الثابت فعل الخطيب البغدادي المتكرر.

ومنه ما رواه في تاريخه قال [أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْد الله الْحُسَيْن بْن عَلِيّ الصيمري، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الله بْن مُحَمَّد الحلواني، قَالَ: حَدَّثَنَا مكرم بْن أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن مُحَمَّد يَعْنِي الحماني، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن المثنى صاحب بشر بْن الحارث، قَالَ: سَمِعْتُ ابْن عُيَيْنَةَ، قَالَ: العلماء؛ ابْن عباس فِي زمانه، والشعبي فِي زمانه، وَأَبُو حنيفة فِي زمانه، والثوري فِي زمانه.

قلت: ذكر أَبِي حنيفة فِي هَذِهِ الحكاية زيادة من الحماني، والمحفوظ، ما أخبرناه عَلِيّ بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الله الْمُقْرِئ الحذاء، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْن جعفر بْن سلم الْخُتُلِّيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الخالق، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروزي، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن أَبِي مُحَمَّد، عَنْ سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ، قَالَ علماء الأزمنة ثلاثة: ابْن عباس فِي زمانه، والشعبي فِي زمانه، وسفيان الثوري فِي زمانه.

فإن قيل: ما أنكرت أن تكون رواية الحماني صحيحة، والرواية الثانية نقص منها ذكر أَبِي حنيفة وحذفه بعض النقلة، قلت: منع من ذلك أمران أحدهما أن عَبْد الرزاق بْن همام روى عَنِ ابن عيينة مثل هَذَا القول الثاني سواء، والأمر الآخر أن المحفوظ عَنِ ابن عيينة سوء القول فِي أَبِي حنيفة من ذلك ما أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عُبَيْد اللهِ الحنائي، قَالَ: أَخْبَرَنَا

أَبُو مُحَمَّد عَبْد الله بْن أَحْمَدَ بْن الصـــديق المروزي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن مُحَمَّد المنكدري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أَبِي عُمَر، قَالَ: سَـــمِعْتُ ابْن عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: وَأَخْبَرَنَا ابْن الْفَضْل، أَخْبَرَنَا عَبْد الله بْن جعفر بْن درستويه، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوب بْن سُفْيَان، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن أَبِي عُمَر، يَعْنِي: العدني، قَالَ: قَالَ سُفْيَان: ما ولد فِي الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أَبِي حنيفة.

وهكذا روى الحميدي عَنِ ابن عيينة، ولسـفيان بْن عُيَيْنَةَ فِي أَبِي حنيفة كلام غير هَذَا كثير يشـــبهه فِي المعنى، قد ذكرناه فِي أخبار أَبِي حنيفة، **ولو كَانَ ابْن عُيَيْنَةَ أعظم أَبَا حنيفة ذاك الإعظام وجعله رابع أئمة علماء الإســـلام لم يقدم عَلَيْهِ بالقول الشـــنيع هَذَا الإقدام، فبان بما ذكرناه أن أَحْمَد ابْن المغلس زاد فيما روى واختلق ما حكى، ونســـأل الله العصمة من الزلل، والتوفيق لصالح القول والعمل...]**

ثالثا: الزيادة التي أوردها الذهبي فيها من النكارة ما يكاد يجزم الناظر أنها موضوعة مختلقة في تفضيل مثل أبي حنيفة على الامام أحمد.

رابعا: معارضة هذه الرواية المنكرة بالمشهور عنه ولا عن أخص أصحابه بأنه مات جهميا.

خامســا: النخعي وهو عَليّ بن مُحَمَّد بن كـأس يروي عن الكـذابين فضـــائلا وحكايات عن أبي حنيفة كما في كتاب الصــيمري ويروي عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون كالشأن في هذه الرواية وهذه تقضي اسقاط الراوي وطرح مروياته.

قال العقيلي في الضــعفاء حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: قُلْتُ – أَوَ قِيلَ – لِشُــعْبَةَ: مَنِ الَّذِي يُتْرَكُ الرِّوَايَةُ عَنْهُ؟ قَالَ: «**إِذَا أَكْثَرَ عَنِ الْمَعْرُوفِينَ مَا لَمْ يُعْرَفْ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ مِنَ الرِّوَايَةِ** ، أَوْ أَكْثَرَ الْغَلَطَ ، أَوْ تَمَادَى فِي غَلَطٍ مُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَتَّهِمْ نَفْسَهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى خِلَافِهِ ، أَوْ يُتَّهَمُ بِكَذِبٍ ، أَمَّا سِوَى مَنْ وَصَفْتُ فَأَرْوِي عَنْهُمْ».

ومن الروايات في الباب ما رواه الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا الخلال، قَالَ: أَخْبَرَنَا الحريري وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن شــاذان الجَوْهَرِيّ، قَالَ: سَــمِعْتُ أَبَا سُــلَيْمَان الجَوْزَجَانِيّ، وَمُعَلَّى بن منصـور الرَّازِيّ، يقولان: ما تكلم أَبُو حنيفة ولا أَبُو يُوسُـف، ولا زُفَر، ولا مُحَمَّد، ولا أحد من أصـحابهم في القُرْآن، وإنما تكلم في القُرْآن بِشْـر المريسـي، وابن أَبِي دؤاد، فهؤلاء شانوا أصحاب أَبِي حنيفة.

قلت: وهذه الرواية المسلسلة بأهل الرأي فمع وثاقة بعضهم لكنها موضع معارضة.

أولا: أبو سليمان الجوزجاني ومعلى بن منصور الرازي كلاهما صدوقان من أهل الرأي عدادهم في طبقة أصحاب أصحاب أبي حنيفة وأبويوسف أعلم منهما بحاله وما كان عليه.

ثانيا: الزعم أن الكلام كان من بشر وابن أبي دؤاد غلط لأن الرأس نفسه ثبت استتابته منه مرارا كما تقدم.

ثالثا: قد حكم يزيد بن هارون بتجهم محمد بن الحسن وحكم ابن معين بتجهم أبي حنيفة وحكم أبوزرعة بتجهم أبي حنيفة ومحمد بن الحسن الشيباني كليهما.

قال الخطيب في تاريخه «أَخْبَرَنَا العتيقي، قَالَ: حَدَّثَنَا تمام بن مُحَمَّد بن عَبْد الله الرَّازِيّ بدمشق، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الميمون عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الله البَجَلِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ مضر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بن معين، يَقُولُ: كَانَ مُحَمَّد بن الحَسَن كذابا وَكَانَ جهميا، وَكَانَ أَبُو حنيفة جهميا ولم يكن كذابا».

اسناده ثقات وهو ثابت.

«وَأَخْبَرَنَا البرقاني، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بن موسى الأردبيلي، قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي، قَالَ: حَدَّثَنَا سعيد بن عمرو البرذعي، قَالَ: سمعت أبا زرعة يعني الرازي، يقول: كان أبو حنيفة جهميا، وكان محمد بن الحسن جهميا، وكان أبو يوسف سليما من التهجم».

قال البرذعي في سؤالاته «سمعت أبا زرعة يقول: " كان أبو حنيفة جهميا، وكان محمد بن الحسن جهمياً، وكان أبو يوسف جهمياً بين التجهم ".

قال في المحقق لكتاب الضعفاء للبرذعي في الحاشية [روى الخطيب هذا الخبر في تاريخ بغداد ج ٢/ ١٧٩ بسنده إلى البرذعي، إلا أنه قال عن أبي يوسف: "وكان أبو يوسف سليما من التجهم" وكذلك رواها بهذا اللفظ وبنفس السند في ج ١٤/ ٢٥٣، ولعل الكلمة قد صحفت في الأصل لأن أهل الحديث أثنوا عليه. فمن ذلك ما نقله الخطيب في تاريخ بغداد ج ١٤/ ٢٥٣ عن عمر الناقد أنه قال: "ما أحب أن أروي عن أحد من أصحاب الرأي إلا عن أبي يوسف فإنه كان صاحب سنة"، وفي لسان الميزان ج٥/ ١٢٢ (وقال سعيد بن عمرو البرذعي سمعت أبا زرعة الرازي يقول: "كان محمد بن الحسن جهمياً وكذا شيخه وكان أبو يوسف بعيداً من التجهم"].

قلت: وقولهم كان جهميا في معنى التقرر وهم لا يصفون بهذا الوصف بمجرد الاحتمال ولم يذكر توبة ولا رجوعا.

ومن الروايات التي قد يغتر بها **ما رواه الخطيب في تاريخه** قال فأَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن أَحْمَد بن رزق، قَالَ: حَدَّثَنَا عَليّ بن أَحْمَد بن مُحَمَّد القَزْوِينِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بن شَيْبَان الرَّازِيّ العَطَّار بالري، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَد بن الحَسَن النرمقي، قَالَ: سَمِعْتُ الحكم بن بشير، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَان بن سَعِيد الثوري، والنعمان بن ثابت، يقولان: القُرْآن كلام الله غير مخلوق.

وهذه رواية معلولة من وجوه:

أولا: أبو عبد الله محمد بن شيبان الرازي العطار وأحمد بن الحسن النرمقي مجهولان لا يعرفان والله أعلم.

ثانيا: الحَكم بن بَشير بن سَلْمان النهْدي، أبو محمَّد بن أبي إسماعيل وهو وان كان صدوقا كما قاله أبو حاتم لكن غرائب وتفردات أشار لها الترمذي في جامعه والطبراني في المعجم الأوسط.

وهاهنا فائدة مهمة:

أننا نفرق بين ما ثبت أصله ووردت فيه الرواية المحتملة فهذا يمشى وما لم يثبت أصله بل ثبت خلافه ثم جاءت الرواية فيه محتملة فهذا يجب التشدد فيه كما هي طريقة المتقدمين فثبت العاضد المحتمل للأصل ليس كثبت المحتمل في تأسيس أصل لا وجود له.

وهنا تجد النقاد يفرقون ما الحديث المحتمل في يثبت أصل عبادة خاصة وبين عاضد محتمل في ثواب لعبادة خاصة فيتشددون في الأول دون الثاني فمثلا النقاد كالامام أحمد والذهلي والترمذي أعلوا ما ورد في أصل صلاة التسابيح وشددوا في ذلك ولم يحتملوها مع كثرة الطرق وقل مثله في أصل التسمية في الوضوء ونحو ذلك والسبب ما تقدم ذكره.

والمقصود أن تجهم الرجل وتلاعبه بالمقالة مرة ومرة ومرارا ثابت ومستفيض بخلاف رجوعه ديانة والتصريح بخلاف مقالته وتكفير أهلها فهذا لا أصل له لذلك يتشدد في الروايات الواردة في هذا الباب ولا يمشى المحتمل ولا يتساهل معه فضلا عن الساقط المطرح فانتبه.

ومما ينتبه له في هذا السياق أن وقائع التاريخ والحوادث لا تعامل معاملة الاسناد المرفوع للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الذي نثبت به كلام مضاف اليه لأن شروط التحمل الشديدة في هذا الباب مختلفة عن غيرها.

ولكن الوقائع والتواريخ شرطها الأساسي الصدق في النقل وأهلية الناقل ثم عدم تحقق الوهم والغلط من خلال عرضها على وقائع أخرى ونحوها كحال السير والمغازي والكلام في أحوال الرواة وتواريخهم من هذا الباب في التعامل مع المرويات.

فأئمة الجرح والتعديل لا يقال لهم لم قلتم ومن أين قلتهم اذا جرحوا أو طعنوا خاصة مع الاتفاق والمواطأة ...

لأنهم الأصل فيهم الصدق في النقل والأهلية لسبرهم أحوال الرواة.

أما عند الاختلاف فهناك طرائق ترجيحية تسلك حتى يحرر القول الفصل في الشخص فبالرجوع الى مسألتنا أقول حال أبي حنيفة كحال غيره من الرواة لا يخرج فيه عن سبر أهل الحديث هذا الأصل لمن كان متبعا لطريقتهم.

فلو زكى الشخص أحد ليس معروفا بصنعة الحديث ولا عرف بتتبع الرواة فلا يعتبر قوله

ومثله إذا ذكر نفس الشخص واقعة نجد أهل الحديث يحكون خلافها فالقول قول أهل الحديث لا قول من خالفهم.

قال ابن أبي حاتم في كتابه المراســيل: [وَاتِّفَاقُ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَلَى شَــيءٍ يَكُونُ حُجَّةً]

ومن الروايات أيضــا **ما أخرجه الخطيب في تاريخه** حَدَّثَنَا الْقَاضِــي أَبُو جَعْفَرَ السـمناني، قَالَ: حَدَّثَنَا الحَسَـن بن أَبِي عَبْد الله السـمناني، قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَيْن بن رحمة الويمي، قَالَ: حَدَّثَنَا محمد بن شــجاع الثلجي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن ســماعة، عن أَبِي يُوسُف، قَالَ: ناظرت أَبَا حنيفة ستة أشهر، حَتَّى قَالَ: من قَالَ: القُرْآن مخلوق فَهُوَ كافر.

قلت: وهذه من رواية محمد بن شجاع الثلجي الجهمي الكذاب معروف

وقال أَخْبَرَنَا الخلال، قَالَ: أَخْبَرَنَا الحريري، أَنَّ النخعي، حدثهم قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن الصــلت، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْـر بن الوليد، عن أَبِي يُوسُـف، عن أَبِي حنيفة، قَالَ: من قَالَ: القُرْآن مخلوق فَهُوَ مبتدع، فلا يقولن أحد بقوله، ولا يصلين أحد خلفه.

قلت: هذه من رواية أحمد بن الصلت بن المغلس الكذاب معروف.

وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا نَجِيح بن إِبْرَاهِيم، قَالَ: حَدَّثَنِي ابن أَبِي كرامة وراق أَبِي بَكْر بن أَبِي شَــيْبَة، قَالَ: قدم ابن مبارك عَلَى أَبِي حنيفة، فَقَالَ لَهُ أَبُو حنيفة: ما هَذَا الَّذِي دب فيكم؟ قَالَ لَهُ: رجل يُقَال لَهُ: جهم، قَالَ: وما يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: القُرْآن مخلوق، فَقَالَ أَبُو حنيفة: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ ﴾ [سورة الكهف:٥].

قلت: وهذه معلولة:

أولا: لحال نجيح بن إبراهيم وهو مجهول يغرب.

قال ابن حبان في الثقات [نجيح بن إِبْرَاهِيم الزماني كُوفِي كَانَ يتفقه يروي عَن أبي نعيم والكوفيين حَدَّثَنَا عَنهُ الدغولي يغرب].

جاء في «لسان الميزان ت أبي غدة» (٨/ ٢٥٤): [كوفي كان يتفقه.رَوَى عَن أبي نعيم وأهل الكوفة حدث عنه الدغولي، وَغيره.

ذكره ابنُ حِبَّان في الثقات وقال: يغرب.

وقال مسلمة بن قاسم: أَخْبَرنا عنه ابن الأعرابي وكان بالكوفة قاضيا وهو ضعيف].

ثانيا: ابن أبي كرامة وراق أبي بكر بن أبي شيبة مجهول لا يعرف.

ومن الروايات في الباب ماروى اللالكائي في السنة سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْفَقِيهَ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مِهْرَوَيْهِ الرَّازِيَّ يَقُولُ وَهُوَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ يَسْعَى إِلَى تَعْزِيَةِ إِنْسَانٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَيُّوبَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ الْقَاضِيَ وَقُلْتُ لَهُ: تَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَا. كَالْمُنْكِرُ عَلَى هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ وَلَا أَنَا.

قلت: وهذه الرواية لا تثبت.

أولا: لجهالة حال شيخ اللالكائي وشيخ شيخه.

ثانيا: معارضة للثابت عن أبي يوسف في تثبيته ذلك على أبي حنيفة.

وروى اللالكائي في السنة أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: وَاللهِ مَا مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ وَهُوَ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَلَا يَدِينُ اللهَ بِهِ.

وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُكْرَمٌ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: ذُكِرَ جَهْمٌ فِي مَجْلِسِ أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: مَا يَقُولُ؟ قَالُوا: يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. فَقَالَ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [سورة الكهف:٥].

أَخْبَرَنَا عَلِيٌّ، أَخْبَرَنَا مُكْرَمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَطِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ حَمَّادٍ سَجَّادَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ عَنِ الْقُرْآنِ، مَخْلُوقٌ هُوَ؟ فَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ مِنَ اللهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ حَمَّادٍ: وَهُوَ الْحَقُّ عِنْدَنَا.

قلت: أحمد بن عطية هذا يدلسه مكرم بن أحمد وهو نفسه أحمد بن محمد بن الصلت الكذاب المعروف.

جاء في «موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله» (١/ ٨٨):

أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس، أبو العباس، الحماني.

• قال الدَّارَقُطْنِيّ: بغدادي، عن ثابت الزهد، وإسماعيل بن أبي أويس، وأبي عبيد، ومن بعدهم، يضع الحديث. «الضعفاء والمتروكون» ٥٩.

وقال ابن عدي في (أحمد بن محمد بن الصلت أبي العباس): " رأيته في سنة سبع وتسعين ومئتين يحدث عن ثابت الزاهد وعبد الصمد بن النعمان وغيرهما من قدماء الشيوخ، قوم قد ماتوا قبل أن يولد بدهر، وما رأيت في الكذابين أقل حياء منه، وكان ينزل عند أصحاب الكتب يحمل من عندهم رزمًا، فيحدث بما فيها، وباسم من كتب الكتاب باسمه، فيحدث عن الرجل الذي اسمه في الكتاب، ولا يبالي ذلك الرجل متى مات، ولعله قد مات قبل أن يولد ".

جاء في «آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني» (١٠/ ٢٨٤): «أحمد بن محمد بن الصَّلْت بن المغلِّس الحِمَّاني.

وقد ينسب إلى جده وإلى أبي جده، ويقال له: أحمد بن عطية، وغير ذلك. أخرج الخطيب من طريقه في مناقب أبي حنيفة عدة حكايات».

قال الخطيب في تاريخه حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِم الأَزْهَرِيّ، قَالَ: سئل أَبُو الْحَسَن عَلِيّ بْن عُمَر الدَّارَقُطْنِيّ، وأنا أسمع عَنْ جمع مكرم بْن أَحْمَدَ فضائل أَبِي حنيفة، فَقَالَ: موضوع كله كذب، وضعه أَحْمَد بْن المغلس الحماني، قرابة جبارة، وَكَانَ فِي الشرقية.**انتهى**

وقال الأزهري:، عن الدَّارَقُطْنِيّ [مناقب أبي حنيفة موضــوعة كلها وضــعها أحمد بن المغلس الحماني.] [(١)]

فالخلاصة :

هو أن التجهم ثابت عليه قوله وأنه تكرر منه ســرا وجهرا واســتتيب منه مرارا وأنه مات عليه بشـهادة أهله وصـاحبه وثبته جماعة من أهل الحديث وهذا كله فيه كله مضـت شواهده ودلائله.

أما توبة الديانة أو اظهار تكفير من قال بخلق القران فلا يوجد أثر يســلـم من مغمز ومطعن فيه فلا يستأهل مثله أن تثبت به توبة صحيحة أو مقالة رجوع للرجل لأنها كما مر معنا من رواية الكذابين أوالمعروفين بالرواية عن الكذابين أوالمجاهيل غير المعروفين والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم والوكيل.

والحمد لله رب العالمين

(١) «لسان الميزان» ١ (٨٣٨)